محمد بن تومرت ودوره في إغناء الحياة العلمية في بلاد المغرب

المدرس الدكتور
شفاء محمد حسن محمود
جامعة بغداد ـ كلية اللغات

Mohammad bin Tomert and his role in enriching the Scientfic life in the western Arab Home lance

Lect. Dr.
Shifaa Mohammad Hassan Mahmood
Baghdad University - Faculty of languages

الملخص:

تضافرت جملة اسباب في بناء ونشأة محمد بن تومرت، هذه الشخصية العربية التاريخية التي تركت بغداد أثارا كبيرة في تكوينه الفكري والثقافي والمعرفي والعقائدي بل كان تأثيرها في كل جوانب حياته المختلفة ، وقد أهله ذلك التأثير ليلعب دورا تاريخيا في الأحوال السياسية وللقيام بثورة شاملة غيرت التاريخ وطالت جميع البنى الاساسية في بلاد المغرب العربي الاسلامي والأندلس ، لما اتسم به من ميزات وصفات مبتدئة من ارادته الصلبة الجادة في بلوغ اهدافه ودوافعه المحفزة لرحلته نحو الشرق.

البحث شكل مادة مهمة لما تناوله من جوانب الثقافة المختلفة ، معتمدا أسلوب العرض التاريخي في تعريف شخص محمد بن تومرت المصمودي البربري مؤسس الدولة الموحدية وزعيم حركة الموحدين ، ورائد الحركة الفكرية وواضع اسسها في بلاد المغرب، بهدف نشر الثقافة التاريخية بصورة مبسطة وموجزة مبتعدا عن التفصيلات وعرض وجهات النظر المختلفة عن موضوع بحث الدراسة.

بدأ محمد بن تومرت بعد عودته من بغداد كمرشد ديني متنقلا بين المساجد لتظهر دعوته في (السوس) سنة (١١٠هـ/١١٢٩م) ملقبا نفسه بالمهدي ، وقد سوق آرائه وتعاليمه متبنيا مذهبا خاصا به قام بتدريسه لاتباعه من الطلاب الموحدين واعداد منهجا تعليميا وفق اسلوب تعليمي متضمن نظاما مركزيا للمواد الدراسية الواجب تعلمها، طال جميع جوانب حياة الطالب الدينية والدنيوية منهجيا وعقائديا لتحقيق جملة اهداف سعى لتحقيقها.

الكلمات المفتاحية: محمد بن تومرت – بغداد – المغرب العربي – الموحدون – الحركة الفكرية – مرشد ديني – المهدي – المنهج العقائدي

Abstract:-

This is the historical Arab personality that has left Baghdad with great influences in its intellectual, cultural, cognitive and ideological formation. It has influenced all aspects of its life. This influence has played a historic role in the political situation and for a comprehensive revolution that changed history and lasted all of it. The infrastructure of the Islamic Maghreb and Andalusia, because of the characteristics and qualities of the beginner of his hard will seriously in achieving the goals and motives motivating the journey to the East.

The study was an important material for the different aspects of culture. It adopted the historical presentation in the definition of Mohammed bin Tumrat al-Masmoudi, the founder of the Almohad state and the leader of the Almohad movement, the pioneer of the intellectual movement and its founder in the Maghreb. The aim was to disseminate the historical culture in a simplified and concise manner, Different views on the subject of research study.

After his return from Baghdad, Muhammad ibn Tumart began a religious guide traveling among the mosques to show his call in Al-Sous. He called himself the Mahdi. He marketed his views and teachings, adopting a special doctrine that he taught to followers of unified students and preparing a curriculum according to an educational method, Learned all the aspects of the student's religious and secular life systematically and ideologically to achieve a set of goals he sought to achieve.

Keywords: Mohammed Bin Tomart, Baghdad, Maghreb, Almohad, Intellectual Movement, Religious Guide, Mahdi, The Ideological Approach.

المقدمة:

يعتقد البعض أن الكتابة عن الشخصيات التاريخية تحمل صفة اليسر، ولكن الحقيقة غير ذلك، فالباحث الأكاديمي يعلم علم اليقين أن الشخصيات التاريخية تترك انطباعات متناقضة بين من يؤيدها ومن يختلف معها، لذلك يكون التحليل ومن ثم الاستنتاج للأحداث التاريخية متباين تبعاً لتلك الانطباعات.

محمد بن تومرت أحد تلك الشخصيات التاريخية التي تضافرت عوامل متعددة في بناءه ونشأته، فكان له دور مؤثر في بلاد المغرب الإسلامي، لما اتسم به من صفات مبتدئة من إرادته الصلبة في بلوغ أهداف، فكان من رواد الحركة الفكرية في تلك البلاد، وزعيم حركة الموحدين ومؤسس دولتهم.

وسيحاول البحث تناول دوره في اغناء الحياة العلمية في بلاد المغرب، وذلك وفقا لمنهج البحث التاريخي، وسيكون البحث مقسما إلى:-

أولاً:- لمحة تعريفية عن محمد بن تومرت

ثانياً:- دور محمد بن تومرت في إغناء الحياة العلمية في بلاد المغرب الإسلامي.

ثالثاً:- نتائج الجهود العلمية لابن تومرت في بلاد المغرب الإسلامي

أولاً: لمحة تعريفية عن محمد بن تومرت.

اسمه ونسبه:

يواجه الباحث في شخصية محمد بن تومرت اختلافا لدى المؤرخين في سنة ولادته، فضلاً عن الاختلاف في اسمه ونسبه وأصله[1].

إلا أن الأشهر أنه ولد سنة ٤٧٣هـ/١٠٨٠م، واسمه هو محمد بن تومرت بن نيطاوس بن ساولا بن سفيون بن الكلديس بن خالد من هرغة أحد بطون قبيلة مصمودة البربرية بمنطقة السوس الأقصى.

نشأته الثقافية:

أشارت الروايات التاريخية إلى ميل محمد بن تومرت إلى العلم منذ صغره فقد وصف

بالورع والتقوى، وكان يكنى (اسفو) ومعناه الضياء[٢].

بدأ ابن تومرت رحلته في طلب العلم في المراكز الثقافية في المغرب والأندلس[٣].

فقد أشارت المصادر التاريخية إلى أنه بدأ حياته العلمية بالتردد على الكتاتيب لحفظ القرآن الكريم في صباه[٤]، ومن ثم تردد على المساجد في مدينة فاس في مسجد طربانه[٥]. ومن ثم إلى الأندلس فدخل قرطبة، وهي يومئذ دار علم[٦]، وأثارت كتب ابن حزم في نفسه كثيراً من التأمل[٧]. ومنه رحل إلى المرية ومنها إلى الشرق، ثم جاز الاسكندرية ليرحل إلى مكة المكرمة ومنها الى العراق بعد أدائه لفريضة الحج، والتقى في تلك الرحلة العديد من العلماء فأفاد منهم علماً واسعاً[٨].

وبعد أن شعر أنه أخذ من علم أهل المشرق ما يكفي قرر العودة إلى بلاده، واستغرقت رحلة العودة أربع سنوات، فمر من الاسكندرية إلى طرابلس الغرب، ومنها إلى المهدية بتونس، إذ اتخذ من المسجد مركزاً لنشر أفكاره، وكان يحرص في كل البلاد التي دخلها على تنفيذ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وكان لمدينة بغداد الأثر الأكبر في التكوين الفكري والثقافي والمعرفي والعقائدي لمحمد ابن تومرت[٩].

فأثر بغداد فيه عميق من حيث النوع والكم في شخصيته فقد ترك ائمة العلم والفقه والمعرفة[١٠] فيها أثرهم، ومنها كان قراره في عقد العزم على السعي في الإصلاح الشامل ببلاد المغرب[١١].

ففي ذلك الوقت تكونت عنده فكرة النفوذ والسلطان، وبدأ يحدث نفسه بالدولة القوية، ويعد لتلك المرحلة لما يلزمها من سمات وتحمل الصعاب والمخاطر واجتياز العقبات، ولهذا اسهمت بغداد في ترصين رصيده العلمي ونضجه الفكري وتعميق ايمانه، لتخلق فيه خصالاً قيادية أكسبته بعداً في الهمة وشدة في العزيمة.

اتفق الكثير من الباحثين على أن آراء الأشعرية تعد أهم مصدر تأثر بها ابن تومرت واستقى منها آراءه وأقواله، وهو ما عبر عنه ابن خلدون بقوله: "وحملهم على القول والتأويل والأخذ بمذهب الأشعرية في كافة العقائد"[١٢]، فقد وافق الأشعرية في كثير من

آرائها ومن المسائل التي وافق عليها الأشعرية الرؤيا للفعل الإنساني والثواب والعقاب[١٣]، واستحسن طريقهم في الانتصار للعقائد السلفية والذب عنها بالحجج العقلية الدافعة في صد أهل البدعة وذهب إلى رايهم في تأويل المتشابه من الآيات والأحاديث[١٤].

كما تأثر محمد بن تومرت بآراء المذهب الاعتزالي في التوحيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذين يعدان من أصول المعتزلة الخمسة، كما أخذ عنهم الدعوة الى تقديم العقل وإعطائه مكانته، كما اتفق معهم في مسألة التكليف[١٥]، كما تأثر بالإمامية والقول بالعصمة والمهدوية، فقد جاء في أخبار المهدي: " وكان المعصوم ابن تومرت يقرأ منه العلم، وكان طلبة فاس يهرعون اليه ويقولون تعالوا بنا للفقيه السوسي[١٦]".

إن تلك الرحلة الطويلة والشاقة في طلب العلم جعلت لمحمد بن تومرت شخصية ذات سمات مميزة، فهو:

- مؤمن بالفكر الباطني، وذا سياسة ودهاء ومكر[١٧].
- كثير التأمل والتخطيط، صارم مع نفسه، جاد في بلوغ الأهداف[١٨].
- ذو تفهم دقيق لنفسية الرجال وتقدير مصيب لإمكانيتهم العلمية والقيادية، وله حسن تقدير للمواقف وتنبيه لنوايا خصومه[١٩].
- يتصف بالعلم وشغفه ودعوته إليه واعتماده أصلا للإيمان وأساساً للحياة، وسعى في تحقيقه[٢٠]، وكان طموحاً إلى عظائم الأمور غير قانع بصغائرها[٢١].

ويتحلى بعقلية نقدية مقارنة شجعته على الولوج إلى علوم الفلسفة والمنطق والجدل والمناظرة[٢٢]. التقى والورع والخوف من الله والزهد والتقشف[٢٣]. الهيبة والاجلال لما لهذه الشخصية من عناصر تكوينية متنوعة احتوت الكثير من الخصال الفكرية والأخلاقية شكلت بنيتها العامة، إذ وصف بأنه "كان فقيهاً فاضلاً، عالماً بالشريعة، حافظاً للحديث، عارفاً بأصول الدين والفقه، متحققاً بعلم العربية. ومنهم من قال انه: "أوحد عصره في علم الكلام وعلوم الاعتقاد والجدل، فقيه، راوٍ، التقى والورع والخوف من الله والزهد والتقشف للحديث، حافظ له، عالم بأصوله، له لسان وفصاحة"[٢٤].

ثانياً: دور محمد بن تومرت في إغناء الحياة العلمية في بلاد المغرب الإسلامي.

بعد عودته من بغداد متوجها إلى بلاده، بدأ محمد بن تومرت الخطوات العملية للإصلاح رافعاً لواء الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فاشتهر ذكره وعظم خطره على أثر انتقاداته للدولة المرابطية، وصار حديث الناس في الأندية والمجالس، وأخذ يغذي الاضطرابات في كل ناحية من نواحي المغرب، فضلاً عن تصدره للتدريس في المساجد وفق منهج التأويل في العقيدة، منها مسجد مدينة طرابلس سنة (٥١١هـ/١٧١٩م) إذ حل بها "مفتيا بمذهبه - أي التأويل على رأس الأشعرية.."[٢٥].

وهذا ما أثار حفيظة الحكام المرابطين، وعندما وصل إلى مراكش، استدعي إلى مجلس الحاكم المرابطي علي بن يوسف الذي أحضر علماء الدولة المرابطية، وذكرت التهم الموجهة اليه، وأعطي له حق الدفاع عن النفس، وبما يمتلك من قدرة ومهاره في الجدل وبراعة في التأثير أثار حفيظة الحاكم وحاشيته، إلا أن الحاكم أمر بفض المجلس، وأمر بإطلاق سراحه[٢٦].

وعلى إثر المحاكمة شعر ابن تومرت بالخطر فغادر مراكش الى مسقط رأسه مدينة هرغه ليحل وسط قومه وعشيرته ليجد متسعا للعمل، مستغلا فطرتهم في تجمعهم حوله، ونظم منهم رجاله بعد التحقق والتدقيق من إخلاصهم، وتم تنظيمهم وفرزهم على مراتب وطبقات وفقا لمهمات الأعمال، وقد بايعوه وقاموا بنشر الدعوة بين قبائل المصامدة، ولما تعاظم أمره انتقل لجبل تينملل حيث تحصن هناك، وشرع بشن الغارات على المرابطين فكانت بينه وبينهم حرب سجال[٢٧].

ـ مذهب إبن تومرت:

أفاد إبن تومرت من كل المدارس الفقهية، فاستوعب إلى حد ما أصولها الفكرية عند رحلته إلى العراق، واستخلص منها أفكاره التي تتناقض مع ما كان في المغرب من أفكار وآراء، مما أثار الفقهاء والعلماء المساندين لحكم المرابطين ضده فدخل معهم في صراع فكري[٢٨]، وربما ساعد على ذلك تكوينه الفكري الجدلي الذي حصل عليه من دراسته في العراق.

فقد أوجد له مذهبا أصبح أساس دعوته التي جمعت فيها تيارات الفكر الإسلامي، التي عاصرت تلك المدة[٢٩]، فقد اعتمدت تلك الحركة على طريقة المتكلمين، وقالوا: "بالامامة والمهدوية"، فمذهب ابن تومرت يتألف من عدة عناصر، فهو معتزلي في تحليل

فكرة تنزيه الله تنزيها مطلقاً، وهو ظاهري في الوقوف عند نص الكتاب والسنة وإجماع المسلمين وجعل أسماء الله الحسني التي أوردها القرآن الكريم هي الأسماء التي يجب على المسلمين التزامها دون التعرض للصفات، وهو معتزلي أشعري في تأويل الآيات المتشابهات الواردة في القرآن الكريم، وهو إمامي من حيث جعل الإمامة ركنا أساسياً في فكره[٣٠].

فهو لم يلتزم في العقيدة مذهباً بعينه، إذ أراد أن يغير أسلوب الحياة الفعلية الإسلامية وفق التأويل الفعلي الذي اكتسبه من الأشاعرة[٣١].

واستخلص مذهباً خاصاً به عن اقتناع تام، مستقلاً عن كل مذهب آخر، حتى إننا لا نجده يذكر في مؤلفاته اسم عالم من العلماء الذين أخذ منهم، لذلك نجد أن مذهبه انتقائياً جمع بين المعتزلة والإمامية والأشعرية[٣٢].

أما آرائه وتعاليمه التي تبناها الموحدون في نظرتهم إلى الذين خالفوهم على الصعيد العقائدي والمبادئ، نجدها معادية اتسمت بالحقد والكراهية كونهم غير مؤمنين فعاملوهم بقسوة بالغة[٣٣]. كما قام ابن تومرت بتدريس مذهبه ووضع مقررات في العقيدة والشريعة، ويبدو أنه حمل الأتباع من طلبته على الأخذ بها وفقاً لأسلوب تعليمي ليكونوا الأداة الفعالة في إحداث ذلك التغيير، الذي طال جميع جوانب الفرد الدينية والدنيوية، مؤكداً على مواصلة التعبئة والإعداد النفسي لهؤلاء الطلبة الذين يمثلون قاعدة أساسية يتطلبها منطلق الحركة الإصلاحي ونجاحها في إطار عمل سياسي منظم يقوم على أنصار أعدّوا منهجياً وعقائدياً لبث أفكاره ونشر مذهبه[٣٤].

ومن أجل تلك الغاية بذل جهداً كبيراً لتهيئة النفوس لتقبل دعوته والتحمس لتحملها والقيام بنشرها، وفي سبيل ذلك "جعل يذكر لهم جملة من الأحاديث النبوية في الطائفة، التي تقاتل على الحق وتقوم به في آخر الزمان، وأن هذه الطائفة تكون في المغرب"، حتى إذا تركزت في عقولهم منزلة تلك الطائفة وما تجنيه من فضل وتطمح نفوسهم إليها أخبرهم أنهم المعنيون بتلك الطائفة قائلاً: "ما على وجه الأرض من يؤمن إيمانكم وأنتم العصابة المعنيون بقولهم عليه الصلاة والسلام :لاتزال طائفة بالمغرب ظاهرين على الحق ولا يزال الأمر فيكم إلى قيام الساعة"[٣٥].

كان محمد بن تومرت يزرع في اتباعه الثقة بالنفس، عامدا إلى جعلهم القوة التي يطعن

فيها المناوئين له وبيان انهم اهل الباطل، الذين سيكون مآلهم الخذلان والهزيمة، وهم الطائفة الزائغة عن الحق الحائدة عن الطريق متهما اياهم بالتجسيم [٣٦].

ـ المنهج والاسلوب التعليمي.

بادر ابن تومرت بإعداد منهج تعليمي يتضمن المواد الدراسية الواجب تعلمها بما يتناسب والقدرات الاستيعابية لأتباعه لاسيما في العلوم الشرعية فقد ذكر ابن الخطيب أن له كتابين يتداوله الناس في عهده لذلك الغرض إذ قال: "ألف أي المهدي لأتباعه كتاباً سماه بالقواعد، وآخر سماه بالإمامة هما موجودان بأيدي الناس لهذا العهد"[٣٧].

كما استند في أصوله وقواعده وأهدافه على فلسفة اهتمت بالإصلاح الشامل للجوانب الفكرية والأخلاقية والاجتماعية للفرد تنفذ باسلوب تعليمي متميز من قبل عناصر يعتنقون فلسفته ويعملون على تطبيقها ونشرها عن طريق إنشاء جهاز تنظيمي من أتباعه من الطلبة والمعلمين غايته ضبط توجيههم نحو أهدافه المقصودة في واضع تصوره العقائدي في الإمامة والمهدية والعصمة، وبعض النصائح والوصايا حول دعوته في العقيدة والحياة الاجتماعية[٣٨]. وضمان سهولة مراقبتهم والإشراف عليهم ليحكم ارتباطهم به والانصياع لتوجيهاته وتنفيذ تعليماته وضوابطه السياسية والتعليمية، لاسيما وأن الطلبة المتقدمين للانضمام إلى المدارس الموحدية يخضعون لامتحان رسمي (التمييز)، فقد ذكر البيدق" :إن تمييز الموحدين جرى على يد ابن تومرت[٣٩]، وكل من تميز وثبت توحيده عد موحداً، وسجل في سجل خاص في العاصمة أو الأقاليم ليتقاضى الرواتب والمنح وتثبت له الأرزاق وتفرض عليه الواجبات وكانوا عماد الدولة وأنصار سياستها"[٤٠].

أما أسلوب ابن تومرت في التدريس فكان يلقي دروسه في العقيدة على طريقة الأشعرية، وهو منهج من العلم لم يعهدوا به من قبل[٤١] .

وقد يلجأ في بعض الحالات إلى التأديب، كما سلك في التعليم أساليب شائعة وعملية ليسهل الحفظ والتذكر" فقد كان ينقل إليهم المواعظ والأمثال، ويقرب إليهم المقاصد فجلب نفوسهم، واستجلب قلبهم، وسهل عليهم التعليم"[٤٢]، واتبع في تنفيذ تلك الأساليب التعليمية نظاماً تعليمياً مركزياً، إذ كان يقسم طلبته على مجاميع مركزية، وذلك في سبيل المزيد من الانضباط والانقياد[٤٣].

ومن ذلك يمكننا القول أن ابن تومرت كان يعمل وفق منهج محدد، نلمسه في طرق التدريس وأساليبها، وما تضمنته العملية التدريسية من فقرات، فقد أخذ بمبدأ الثواب والعقاب في سبيل الإفهام" فإنه ما كان يتساهل فيما قد يبديه البعض من التهاون في حضور الأوقات المقررة، أو في حفظ ما يطلب منه من حفظ، بل إنه عندئذ قد يلجأ إلى التأديب الذي قد يصل إلى التعذيب بالسياط"(٤٤)، ويكون تلقي العقوبة" بالتوبيخ أولاً، وهو وحده، ثم أمام زملائه، ثم التهديد العلني بالضرب، ثم الضرب باليد أو بالعصا"(٤٥).

أما الثواب فهو تلقي المتعلم كلمات الشكر والاستحسان، وقد يوافق ذلك مكافأة عينية او مادية وينال الحذقة(٤٦)، ووضع ابن تومرت شروطاً وضوابط محددة للانضمام إلى المدارس الموحدية ولمن اراد التحصيل المعرفي، الذي اقره معتبراً إياه ارشادات تربوية وتعليمية استنبطها من خلال ممارسته التعليم، وإن شروط الانتساب بامتلاك طلاب العلم لصفات حددت قبل اجتيازه لاختبار التميز (٤٧).

إن الأهداف والغايات من وراء ذلك كانت احاطة شخصيته بهالة علمية ثقافية مستقلة(٤٨)، فضلا عن الاصلاح الشرعي والعقائدي الشامل(٤٩)، وتعريف الناس بمذهبه وفكره وتحريض الناس على الدولة بطرق غير مباشرة (٥٠)، وجمع الأنصار وإعداد نخبة عسكرية ومهنية وفنية تتماشى مع ما كان يأمله ويطمح إليه في إسقاط الدولة المرابطية(٥١)، ومن ثم تأسيس دولة جديدة يكون هو من وضع أسسها وأطرها الفكرية والمذهبية والإدارية والتنظيمية والعسكرية، ولتحقيق ذلك كان جل عنايته إلى الجانب التعليمي والتربوي، إذ أعطى حيز كبير من جهده لهذا الجانب، فقد كان يتولى التدريس بنفسه ويعلم أتباعه الدعائم العقائدية والأخلاقية(٥٢)، كما اهتم بالفلسفة والمنطق، ودفع العلماء للاهتمام بدراستها وتدريسها.

وبذلك ربما يمكننا القول أنه أول من باشر بالتعليم والدعوة لإيجاد مثل هذه المؤسسة التعليمية التربوية لتحقيق أهدافه(٥٣)، كما قام باستحداث أساليب في العملية التعليمية ضمت النظام التعليمي الذي اعتمده لوضع منهجه وتطبيقه في المدرسة التي أسسها وقام بالتدريس فيها(٥٤) تحقيقاً لذلك الغرض الذي اتبعه وسار عليه من بعده الحكام الموحدين. فقد قامت الدعوة الموحدية التي تبناها محمد بن تومرت على انتهاج تربية موحدية تدعو إلى

بعث الحياة في العلوم العقلية والنقلية وتوسيع دائرتها، وتشجيع الناس على حب البحث والاستزادة من المعرفة"[٥٥].

أثمرت تلك الجهود المبذولة من قبل ابن تومرت إلى تأسيس الدولة التي سعى أن تكون الأداة للتغير الشامل في بلاد المغرب. فقد نجحت الدعوة الدينية التي بدأت بالمغرب في عام (٥١٤هـ) والتي أعلنها زعيمهم محمد بن تومرت على المرابطين من قرية تينملل جنوب المغرب، والتي تحولت فيما بعد إلى حركة سياسية عرفت باسم الموحدين[٥٦].

كما عكست أسس تلك الدولة وأطرها الإدارية والتنظيمية والعسكرية والفكرية والمذهبية آماله ومطامحه الرامية للوصول إلى الحكم، كما اشتملت على مقررات في العقيدة والشريعة لإحداث تغيير في جميع جوانب الفرد الدينية والدنيوية مع التأكيد على مواصلة التعبئة والإعداد النفسي لطلبته ومؤيديه، ويمكن القول أن المضامين الفكرية للدعوة الموحدية هي ذات منطق إصلاحي في نطاق إطار سياسي منظم. كما جمع بين العلم والسياسة عن طريق فلسفته المبتكرة التي أوجد لها منهجاً وأسلوباً متميزاً، وصاغ لها أصولها وقواعدها وأهدافها من أجل إنشاء مجتمع موحدي[٥٧].

ثالثاً: نتائج الجهود العلمية لابن تومرت في بلاد المغرب الاسلامي.

كان هناك تأثير فكري لابن تومرت على مسار وسمات الحركة العلمية لاسيما في بلاد المغرب، إذ ساهم في إغناء الحياة التعليمية والعلمية، إذ أولى الجانب التعليمي والتربوي أهمية بالغة، وكان هذا الجانب إحدى أركان حركته الأساسية، اعتمد عليه هو ومن جاء من بعده من الموحدين ليمارسوا نشاطهم السياسي والعسكري باتجاه تحقيق الدولة الموحدية ودوام استمرارها[٥٨]. وبفضل جهوده غلبت صفة العلم والتعليم في مجتمع الموحدين، كما كان لآرائه وفلسفته الفضل في إذكاء روح البحث العلمي والدراسة وطلب العلم، مستنداً في تنفيذ ذلك إلى أفكار علمية أوصلها بمناهج وأساليب تعليمية مقننة أدت إلى خلق نشاط تعليمي متميز في مؤسساتها التعليمية التقليدية، التي تمثلت بالكتاتيب والمساجد، فضلاً عن ظهور المدارس المتخصصة، وأهمها تلك التي أنشئت في بلاد المغرب لأول مرة في عهد الموحدين[٥٩]. إن حب محمد بن تومرت للعلم أثمر عن دولة تعني بالعلم والعلماء، وتشجع رعاياها على طلبه[٦٠].

ويمكن اجمال ما كان يهدف اليه ابن تومرت بالأهداف التالية:

١- نشر الدعوة الموحدية وتعريف الناس بمذهبه وفكره وجمع الأنصار واثار الناس على الدولة بطرق غير مباشرة(٦١).

٢- الاصلاح الشرعي والعقائدي الشامل الي طال اعداد الفرد دينيا واجتماعيا وفكريا من خلال نشر الفكر الموحدي(٦٢).

٣- اعداد نخبة عسكرية ومهنية وفنية تتماشى مع ما كان يأمله ويطمح اليه في اسقاط الدولة المرابطية ونشر نفوذ الدولة الموحدية وتوسيع دائرة الإمبراطورية المغربية(٦٣).

٤- ارساء الدولة الموحدية، إذ وضع اسسها واطرها الفكرية والمذهبية والادارية والتنظيمية والعسكرية(٦٤).

اما اهتماماته فقد تعدد وتنوعت ومنها:

١- كان جل اهتمامه احاطة شخصيته بهالة علمية ثقافية مستقلة(٦٥).

٢- أولى الجانب التعليمي والتربوي اهمية بلغة لحبه للعلم والمعرفة، وافرد حيزا كبيرا من جهده طالبا لهما وشغفه ودعوته اليهما، واعتماده العلم اصلا للإيمان وأساسا للحياة، وكان يتولى التدريس بنفسه ويعلم اتباعه الدعائم العقائدية والاخلاقية(٦٦).

٣- اهتم بالفلسفة والمنطق، ودفع العلاء للاهتمام بدراستها وتدريسها.

المضامين الفكرية للدعوة الموحدية:

بدأت دعوة الموحدين بالمغرب سنة (٥١٤هـ) عندما اعلن زعيمهم محمد بن تومرت على المرابطين من قرية تينملل جنوب المغرب، وكانت في بداية امرها حركة دينية قامت على نظرية المهدي المنتظر تدعو إلى التوحيد وعلم الاعتقاد، لذلك سمي انصارها ب (الموحدين) ثم تحولت فيما بعد إلى حركة سياسية (٦٧)".

قامت ابن تومرت بثورة غير التاريخ في المغرب العربي الاسلامي والأندلس، واراد ان يغير اسلوب الحياة الفعلية الاسلامية وفق التأويل العقلي على طريقة الأشاعرة، سيما وأنه كان متأثرا في مؤلفاته بكابر ائمة الأشعرية في العراق، خاصة اساتذة الجامعة النظامية أمثال

الكيا الهراسي (٥٠٧هـ) والفقيه ابي بكر الشاشي (٥٠٧هـ) كما تأثر تأثيرا واضحا بالمتكلم المشهور (ابي المعالي الجويني (ت٤٧٨هـ)[٦٨]. تارة وعلى طريقة المعتزلة تارة أخرى، واستعمل طريقة الأمامية في المجال السياسي والاجتماعي، ونادي بطاعة الامام وعصمته، حيث كان متأثرا بمذهب الأمامية والاسماعيلية في العراق وفي مصر، لذلك نجد مذهبه انتقائيا جمع بين المعتزلة والامامية والاشعرية[٦٩].

قامت الدعوة الموحدية التي تبناها محمد بن تومرت على انتهاج تربية موحدية تدعو الى بعث الحياة في العلوم العقلية والنقلية وتوسيع دائرتها، وتشجيع الناس على حب البحث والاستزادة من المعرفة"[٧٠].

كما تضمنت اسس الدولة الموحدية وأطرها الادارية والتنظيمية والعسكرية والفكرية والمذهبية، والتي تعكس اماله ومطامحه الرامية للوصول الى الحكم وقلب الدولة والاستيلاء على الملك من خلال تعريف الناس بمذهبه، كما اشتملت على مقررات في العقيدة والشريعة لإحداث تغيير في جميع جوانب الفرد الدينية والدنيوية مع التأكيد على مواصلة التعبئة والاعداد النفسي لطلبته ومؤيديه، ويمكن القول أن المضامين الفكرية للدعوة الموحدية هي ذات منطق اصلاحي في نطاق اطار سياسي منظم.

إن الدعوة الموحدية تقوم على تصرفات فلسفية للألوهية، وأن الله هو الوجود المطلق، لكنه ينفي صفات الله تعالى على مذهب الفلاسفة والمعتزلة [٧١]. كما جمع بين العلم والسياسة عن طريق فلسفته المبتكرة التي اوجد لها منهجا واسلوبا متميزا، وصاغ لها أصولها وقاعدها وأهدافها من اجل انشاء مجتمع موحدي[٧٢].

كان هناك تأثير فكري لابن تومرت على مسار الحركة العلمية عموما وفي تحديد سمات الحركة التعليمية بوجه خاص في بلاد المغرب، اذ ساهم في اغناء الحياة التعليمية والعلمية، اذ اولى الجانب التعليمي والتربوي اهمية بالغة، وافرد له حيزا كبيرا من جهده، فهو كان يعلم اتباعه الدعائم العقائدية والأخلاقية، وكان هذا الجانب احدى اركان حركته الأساسية، اعتمد عليه هو ومن جاء من بعده من الموحدين ليمارسوا نشاطهم السياسي والعسكري باتجاه تحقيق الدولة الموحدية ودوام استمرارها[٧٣].

يعد ابن تومرت اول مزوار[٧٤] في دولة الموحدين (عندما حاول تغيير كل ما يراه مخالفا للشريعة في كل مدينة يزورها كإراقة الخمر، ومنع الرجال من لبس ازياء النساء، وكسر الدفوف، وادوات اللهو المستخدمة في الاعراس او المباعة في حوانيت خاصة لذلك، ومنع البائعات في الأسواق من التزيين ومنع اختلاط الرجال بالنساء.

غلبت صفة العلم والتعليم في مجتمع الموحدين تأثرت بأبن تومرت اتباعا التعليمي، كما انه كان لآرائه وفلسفته الفضل في اذكار روح البحث العلمي والدراسة وطلب العلم مستندا في تنفيذ ذلك الى افكار علمية أوصلها بمناهج واساليب تعليمية مقننة أدت إلى خلق نشاط تعليمي متميز في مؤسساتها التعليمية التقليدية، التي تمثلت بالكتاتيب والمساجد، مضافا اليها ظهور المدارس المتخصصة، وأهمها تلك التي انشئت في بلاد المغرب لأول مرة في عهد الموحدين، التي تمت على يد الحاكم الأول للدولة الموحدية عبد المؤمن بن علي[٧٥].

إن حب محمد بن تومرت للعلم اثمر عن دولة تجل العلم وطلبته، مشجعين عليه رعيتهم[٧٦].

أسس ابن تومرت مدرسة سميت باسمه وبهذا يعد اول من باشر بالتعليم والدعوة لإيجاد مثل هذه المؤسسة التعليمية التربوية لتحقيق اهدافه مقيدا بمذهبه ذلك اي (التأويل على رأي الأشعرية)[٧٧]، كما قام باستحداث اساليب في العملية التعليمية ضمت النظام التعليمي الذي اعتمده لوضع منهجه وتطبيقه في المدرسة التي أسسها وقام بالتدريس فيها[٧٨] تحقيقاً لذلك الغرض الذي اتبعه وسار عليه من بعده الحكام الموحدين.

كما إنه ترك عدد من المؤلفات في مختلف العلوم والمعارف باللغة العربية والبربرية، لاسيما علوم العقيدة والشريعة والفقه وأصوله، وهي[٧٩]:

١- القواعد: كتاب تضمن قواعد مختصرة في العقيدة[٨٠].

٢- موطأ الإمام المهدي ويسمى (محاذي الموطأ) وهو كتاب في علم الحديث، مختصر لموطأ الإمام مالك.

٣- الإمامة:- وهو كتاب يبحث في موضوع الإمامة وأحكامها ومسائلها مثل المهدية والعصمة[٨١].

٤- المرشدة:- وهي عرض موجز المسائل العقيدة وخلاصة لتصوره العقائدي[٨٢].

٥- التوحيد باللسان البربري: وفيه مسائل مختلفة في العقيدة تدرج فيه ابن تومرت في عرض مواضيعه في معرفة الله سبحانه وتعالى ومعرفة الرسول الكريم ﷺ وما جاءه من الغيب(٨٣).

٦- مختصر صحيح مسلم، وهو كتاب عده ابن تومرت بعد حذف الأسانيد منه(٨٤).

٧- الدعوة والمواعظ: وهي مجموعة من المواعظ والخطب والرسائل التي وجهها ابن تومرت إلى طلبته، وتناولت مواضيع متنوعة منها(٨٥):

رسالة التسبيح ، خطبة الوداع، الرسالة المنظمة(٨٦)، كنز العلوم والدرر المنظوم في حقائق علم الشريعة، ودقائق علم الطبيعة(٨٧)، بعض المؤلفات باللهجة البربرية(٨٨).

الخاتمة:

بعد هذا العرض لشخصية محمد بن تومرت وأثرها في الحركة العلمية، كان لا بد من القاء نظرة على أهم النتائج التي توصل اليها البحث.

إن ابن تومرت استطاع بفضل اسهاماته الفكرية والدينية وقدراته الكلامية والجدلية، أن يغني الحياة الفكرية المغربية بآرائه ويكسر أغلال الجمود والانغلاق التي كانت تعاني منها في العهد السابق له.

ووضع بذلك اللبنات الاساسية لفكر مغربي متحرر يستفيد من منجزات الشرق، لاسيما العراق دون أن يتخلى عن طابعه المحلي المغربي. كما وضع منهج تعليمي ضم جملة من العلوم المتنوعة ابتداءً من مسائل العقيدة، فكان له دور في تطوير التعليم ومؤسساته في بلاد المغرب.

هوامش البحث

(١) اختلفت الروايات التاريخية حول سنة ولادته واسمه ونسبه وأصله، فمنها من جعلت نسبه إلى سلالة أهل بيت النبوة، وربما يعود ذلك للتأثير في نفوس العامة، اذ يكسبه شهرة واحتراما عند الناس، ومنها من ذكرت أنه ينتسب إلى القبائل العربية، ومنها من ذكرت أنه من قبائل البربر وتحديداً من قبيلة المصامدة.

ينظر:- القطان، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك (ت ٦٢٨هـ/١٢٣٠م)، نظم الجمان، تحقيق: محمد علي مكي، تطوان، د.ت، ص ٣٤؛ المراكشي: عبدالرحمن بن علي (ت ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، القاهرة، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، ١٩٦٣م، ص٢٤٥؛ الناصري، الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد (ت١٣١٥هـ/١٨٩٧م). الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، ج٢، تحقيق: جعفر الناصري، الدار البيضاء، دار الكتاب، ١٩٥٤، ص٧٨.

(٢) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥م). تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة الأعلمي، بيروت،١٩٧١، ج٦، ص٢٦٦.

(٣) القطان، نظم الجمان، ص٣، ٤ وما بعدها.

(٤) النجار، عبدالحميد. المهدي بن تومرت، بيروت، دار المغرب الإسلامي، ط٢، ١٩٨٣، ص٧٥.

(٥) البيذق، أبي بكر بن علي الصنهاجي (كان حياً بعد منتصف القرن السادس الهجري)، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، الجزائر، دار المنصور للطباعة والوراقة، ١٩٧٤م، ص٣٤.

(٦) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٢٢٦؛ الناصري، الاستقصا، ج٢، ص٧٨.

(٧) بروكلمان، كارل. تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، ط٣، ١٩٩٩١، ج٢، ص١٩١.

(٨) ذكر بعض المؤرخين انه لقي أبا حامد الغزالي في الشام أيام تزهده، وقيل إنه لم يجتمع به، ولكن منهج ابن تومرت يؤكد تأثره بآراء الغزالي الفكرية. ينظر:- ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) الكامل في التاريخ، ج٩، تحقيق علي شيري، بيروت، دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٤، ص١٥٤؛ النويري، أبو زكريا محي الدين بن شرف (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م). نهاية الارب في فنون الأدب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، ج٢، ص٢٧٧؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٤٤٦.

(٩) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٤٦٦

(١٠) وفي بغداد اجتمع بعدد من العلماء من أبرزهم أبي الحسن عماد الدين علي بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهراسي، ولقي أبا بكر الشاشي فأخذ عنهم شيئاً من أصول الفقه وأصول الدين، وسمع الحديث عن المبارك بن عبدالجبار ونظرائه من المحدثين، كما تأثر بالمتكلم المشهور أبي المعالي الجويني. ينظر:- المراكشي المعجب، ص١٥٤

(١١) ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٨م، ص١٤٨.

(١٢) ابن خلدون، تاريخ، ج ٦، ص ٤٦٦؛ ينظر:- طارو، جان وجيروم طارو. أزهار البساتين في أخبار الأندلس والمغرب على عهد المرابطين والموحدين، ترجمة أحمد بلا فريج ومحمد الفاسي، المطبعة

الوطنية، الرباط، ١٩٣٠م، ص١٩٠؛ أندري، جوليان. تاريخ أفريقيا الشمالية، تونس، ١٩٨٣، ط٢؛ أحمد محمود صبحي، في علم الكلام، الإسكندرية، ص٦٧١.

(١٣) مؤلف، مجهول (القرن الثامن الهجري / القرن الرابع عشر الميلادي)، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار، الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، ١٩٧٩م، ص١٠٤ -١٠٥.

(١٤) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٥٤٤.

(١٥) البيذق، أخبار المهدي، ص١١٢.

(١٦) المصدر نفسه، ص١١٢.

(١٧) المصدر نفسه، ص١١٣.

(١٨) المراكشي، المعجب، ص٢٥٠.

(١٩) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٤، ص٤٦.

(٢٠) ابن تومرت، المهدي محمد بن عبدالله (ت٥٢٤هـ/١١٢٩م) أعز ما يطلب، تقديم: د. عبدالغني أبو العزم، مراكش، مؤسسة الفني للنشر، مطبعة دليلتي، ١٩٩٧، ص ١٠-١٥.

(٢١) البيذق، أخبار المهدي، ص٣٦.

(٢٢) المصدر نفسه، ص ٣٦.

(٢٣) المصدر نفسه، ص ٣٧.

(٢٤) البيذق، أخبار المهدي، ص ٣٧.

(٢٥) المصدر نفسه، ص ٣٧.

(٢٦) الفيلالي، أمين الهاشمي. دروس تاريخ المغرب، الدار السلمى، المغرب،١٩٦١م، ص ٦٤-٦٥.

(٢٧) البزيوي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. تاريخ دول الإسلام بالمغرب الأقصى، مخطوطة محفوظة في المجمع العلمي العراقي برقم (١٣١٣)، ورقة ٦٨؛ الفيلالي، دروس تاريخ المغرب، ص٦٥-٦٦.

(٢٨) البيدق، أخبار المهدي، ص ١١-١٦؛ المراكشي، المعجب، ص ٢٧٢.

(٢٩) السوري، أحمد بدر. تاريخ الأندلس في القرن الرابع الهجري، دمشق، ١٩٧٤م، ص١٥٣.

(٣٠) المراكشي، المعجب، ص٢٧٥.

(٣١) محمد تومرت، أعز ما يطلب، ص٢.

(٣٢) محمد بن تومرت، أعز ما يطلب، ص٣.

(٣٣) المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج٢، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٩٨م ، ص٢٤٠.

(٣٤) السبكي، تاج الدين أبو الناصر عبد الوهاب (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م). طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو وأخرين، مطبعة عيسى، القاهرة، د. ت، ص.

(٣٥) المراكشي، المعجب، ص ٢٥٥-٢٥٦.

(٣٦) المراكشي، المعجب، ص ٢٥٦.

(٣٧) المصدر نفسه، ص ٢٥٦.
(٣٨) ابن الخطيب، لسان الدين بن محمد بن عبد الله (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م).الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، القاهرة، الشركة المصرية للطباعة والنشر، ١٩٧٧، ص٨-١٠.
(٣٩) البيدق، أخبار المهدي، ص٢٢٨.
(٤٠) رشيد، ملين. عصر المنصور الموحدي، المغرب، مطبعة الشمال الإفريقي، د.ت، ص١٩٨.
(٤١) المراكشي، المعجب، ص٢٠١.
(٤٢) ابن الخطيب، الإحاطة، ص٨١.
(٤٣) القطان، نظم الجمان، ص٨٠.
(٤٤) المصدر نفسه، ص٢٩.
(٤٥) ابن عبد ربه، شهاب الدين أبو عمر أحمد بن محمد (ت٣٢٨هـ/٩٣١م)، العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين وآخرون، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف، ١٩٩٧م، ص٩٢ - ٩٣؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٠٧م). مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: قاسم الرفاعي، بيروت، دار القلم، ١٩٨٩م، ص٨٦.
(٤٦) الحذقة: حذق الصبي القرآن، وحذقها وحذاقة ويوم حذاقة يوم ختمة القران. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/١٤١٤م)، القاموس المحيط، مادة: حذق، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٨م، ج٢، ص٢١٩.
(٤٧) ابن تومرت، أعز ما يطلب، ص١٣٣.
(٤٨) بوربية، رشيد. ابن تومرت، الجزائر، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، ١٩٩٧م، ص٩٨.
(٤٩) المرجع نفسه، ص٩٨.
(٥٠) بل، الفريد. الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي، ترجمةعبد الرحمن بدوي، طرابلس، دار ليبيا للنشر، ١٩٩٩م، ص٢٧٤.
(٥١) أشياخ، يوسف. تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة: محمد عبد الله عنان، القاهرة، مطبعة لجنة الترجمة والنشر والتأليف، ط٢، ١٣٧٧هـ/١٩٠٨م، ص٢٠٢.
(٥٢) البيدق، أخبار المهدي، ص ١٦.
(٥٣) ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٤٦٦-٤٦٧.
(٥٤) ابن القطان، نظم الجمان، ص ٢٩.
(٥٥) المازوزي، عبدالعزيز، نظم السلوك في الانبياء والخلفاء والملوك، الرباط، المطبعة الملية، ١٩٦٣م، ص٥٨
(٥٦) المراكشي المعجب، ص٢٦٩.
(٥٧) ابن صاحب الصلاة، عبد الملك بن محمد بن احمد الباجي (ت٥٩٤هـ/١١٩٧م)، تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، تحقيق: عبدالهادي التازي، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٧م، ص٦٥.

(٥٨) شبانة، محمد كمال. الدولة الموحدية وتأملات في تاريخها، القاهرة، مكتبة البيان العربي، ١٩٩٩م، ص١٠٣.

(٥٩) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص٢٩٣؛ الناصري، الاستقصاء، ج٢، ص٧٨.

(٦٠) ابن الزيات، يوسف بن يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن (ت٦٢٧هـ/١٢٢٩م) التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق: ادول فور، الرباط، معهد الأبحاث العليا المغربية، ١٩٨٠م، ص٢٢٧.

(٦١) بل، الفريد، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، طرابلس، دار ليبيا للنشر، ١٩٩٩م، ص ٢٧٤.

(٦٢) المرجع نفسه، ص ٢٧٤.

(٦٣) اشياخ، يوسف، تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين، ج٢، ترجمة: محمد عبد الله عنان، القاهرة، مطبعة لجنة الترجمة والنشر والتأليف، ط٢، ١٣٧٧هـ/١٩٠٨م، ص٢٠٢.

(٦٤) ابن القطان، نظم الجمان، ص ١٧٤.

(٦٥) بوربية، رشيد، ابن تومرت، الجزائر، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، ١٩٩٧م، ص٩٨.

(٦٦) البيدق، أخبار المهدي، ص١٦.

(٦٧) المراكشي المعجب، ص٢٦٩.

(٦٨) ابن تومرت، اعز ما يطلب، ص٧.

(٦٩) ابن تومرت، أعز ما يطلب، ص٢.

(٧٠) المازوزي، عبدالعزيز، نظم السلوك في الانبياء والخلفاء والملوك، الرباط، المطبعة الملية، ١٩٦٣م، ص٥٨.

(٧١) السبتي، طبقات الشافعية، ج٣، ص٤٧.

(٧٢) ابن صاحب الصلاة، عبدالملك بن محمد بن احمد الباجي (ت٥٩٤/١١٩٧م)، تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بان جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، تحقيق: عبدالهادي التازي، بغداد،، دار الحرية للطباعة، (١٣٩٩هـ/١٧٩٧م)، ص٦٥.

(٧٣) شبانة، محمد كمال، الدولة الموحدية وتأملات في تاريخها، القاهرة، مكتبة البيان العربي، ١٩٩٩م، ص١٠٣٣.

(٧٤) مزوار: كلمة بربرية تعني رئيس الجماعة المتميزة من ارباب الوظائف الادارية العاملين على وفق مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالمزمار هو بمثابة مفتش عام، يحرص على تطبيق سياسة الدولة الموحدة، انظر: الكتاني، محمد بن جعفر بن ادريس، سلوة الانفاس ومحادثة الاكياس بمن اقبر من العلماء والصلحاء بفاس، ج١١، (قاس: طبقة حجرية بمطبعة المعلم الحاج احمد (١٨٩٨م)، ص٩٣، وتطلق هذه اللفظة عند الموحدين على عدد من الموظفين الذين الهم واجبات مختلفة (هوبكنز. ج.ن. ب) النظم الاسلامية في المغرب في القرون الوسطى، ترجمة: امين توفيق الطيبي، تونس، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٠م، ص١٧٣.

(٧٥) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص٢٩٣؛ الناصري، الاستقصاء، ج٢، ص٧٨.
(٧٦) التالي: ابن الزيات، يوسف بن يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن (ت٦٢٧هـ/١٢٢٩م) التوشف إلى رجال التصوف، تحقيق: ادول فور، الرباط،. معهد الأبحاث العليا المغربية ١٩٨٠م، ص٢٢٧.
(٧٧) ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص٤٦٦-٤٦٧.
(٧٨) ابن القطان، نظم الجمان، ص٢٩.
(٧٩) ابن القطان، نظم الجمان، ص٢٢٧.
(٨٠) ابن تومرت، محاذي الموطأ، مخطوطة في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم ٢٨٤٠، ورقة ٤.
(٨١) ابن الخطيب، الإحاطة، ص٨٠.
(٨٢) ابن قنفذ، أحمد بن حسن بن علي (ت٨١٠هـ/١٤٠٧م)، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبد الحميد التركي، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٩٨م، ص١١٠.
(٨٣) ابن الخطيب، الإحاطة، ص ٨١.
(٨٤) القطان، نظم الجمان، ص ١٣٩.
(٨٥) المراكشي، المعجم، ص ٢٦٢.
(٨٦) الطالبي، عمار. رسالتان موحديتان ضمن كتاب أعز ما يطلب، السلسة التاريخية، منشورات الجامعة التونسية،١٩٧٩م، ص١٠٠-١٠٢.
(٨٧) ابن الابار، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي (ت٦٥٨/١٢٦٠م)، التكملة لكتاب الصلة، عني بنشره: عزت العطار الحسيني، مصر، مطبعة السعادة، ١٩٥٥م، ج١، ص٩٣؛ البياتي، عامر عطا عبدالغني. كنز العلوم والدر السيماء لمنظوم في حقائق علم الشريعة، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ١٩٨١م.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً ـ المخطوطات

١- البزيوي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. تاريخ دول الإسلام بالمغرب الأقصى، مخطوطة محفوظة في المجمع العلمي العراقي تحت رقم (١٣١٣).

٢- ابن تومرت، المهدي محمد بن عبد الله (ت٥٢٤هـ/١١٢٩م). محاذي الموطأ، مخطوطة محفوظة في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم (٢٨٤٠).

ثانياً ـ المصادر:

٣- ابن الأبار، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي (ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، التكملة لكتاب الصلة، عني بنشره عزت العطار الحسيني، مصر، مطبعة السعادة، ١٩٥٥م.

٤- ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكريم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م). الكامل في التاريخ، تحقيق علي شيري، بيروت، دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٤.

٥- البيذق، أبي بكر بن علي الصنهاجي (كان حيا بعد منتصف القرن السادس الهجري)، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، الجزائر، دار المنصور للطباعة والوراقة، ١٩٧٤م.

٦- ابن تومرت، المهدي محمد بن عبدالله (ت٥٢٤هـ/١١٢٩م) أعز ما يطلب، تقديم عبد الغني ابو العزم، مراكش، مؤسسة الفني للنشر، مطبعة دليلتي، ١٩٩٧.

٧- ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، القاهرة، الشركة المصرية للطباعة والنشر، ١٩٧٧.

٨- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م). تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة الأعلمي، بيروت،١٩٧١، ج٦.

٩- ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٨م.

١٠- ابن الزيات، يوسف بن يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن (ت٦٢٧هـ/١٢٢٩م). التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق: ادول فور، الرباط، معهد الأبحاث العليا المغربية/ ١٩٨٠م.

١١- السبكي، تاج الدين ابو الناصر عبد الوهاب (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م). طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو وآخرين، مطبعة عيسى، القاهرة: د. ت.

١٢- ابن صاحب الصلاة، عبد الملك بن محمد بن أحمد الباجي (ت٥٩٤هـ/١١٩٧م)، تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، تحقيق عبدالهادي التازي، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٧م.

١٣- ابن عبد ربه، شهاب الدين أبو عمر أحمد بن محمد (ت٣٢٨هـ/٩٣١م)، العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين وآخرون، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف، ١٩٩٧م.

١٤- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/١٤١٤م)، القاموس المحيط، مادة: حذق، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٨م.

١٥- القطان، أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالملك (ت٦٢٨هـ/١٢٣٠م)، نظم الجمان تحقي: محمد علي مكي، تطوان، المطبعة المهدية، د.ت.

١٦- ابن قنفذ، أحمد بن حسن بن علي (ت٨١٠هـ)، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر وعبد الحميد التركي، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٩٨م.

١٧- المراكشي، عبدالرحمن بن علي (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة، مطابع شركة الاعلانات الشرقية، ١٩٦٣م.

١٨- المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٠٧م). مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق قاسم الرفاعي، بيروت، دار القلم، ١٩٨٩م.

١٩- المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٩٨م.

٢٠- مؤلف مجهول (القرن الثامن الهجري / القرن الرابع عشر الميلادي)، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار، الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، ١٩٧٩م.

٢١- الناصري، الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد (ت ١٣١٥ هـ/ ١٨٩٧ م)، الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري، الدار البيضاء، دار الكتاب، ١٩٥٤.

٢٢- النويري، أبو زكريا محي الدين بن شرف (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م). نهاية الإرب في فنون الأدب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.

ثالثاً ـ المراجع:

٢٣- أشياخ، يوسف. تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ج٢، ترجمة: محمد عبد الله عنان، القاهرة، مطبعة لجنة الترجمة والنشر والتأليف، ط٢، ١٣٧٧هـ/١٩٠٨م.

٢٤- بروكلمان، كارل. تاريخ الشعوب الإسلامية، ج٢، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، ط٣، ١٩٩١.

٢٥- بل، الفريد. الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي، ترجمة عبد الرحمن بدوي، طرابلس، دار ليبيا للنشر، ١٩٩٩م.

٢٦- بوربية، رشيد. ابن تومرت، الجزائر، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، ١٩٩٧م.

٢٧- جوليان، اندري. تاريخ أفريقيا الشمالية، ط ٢، تونس، ١٩٨٣.

٢٨- رشيد، ملين. عصر المنصور الموحدي، المغرب، مطبعة الشمال الإفريقي، د.ت.

٢٩- السوري، أحمد بدر. تاريخ الأندلس في القرن الرابع الهجري، دمشق، ١٩٧٤م.

٣٠- شبانة، محمد كمال. الدولة الموحدية وتأملات في تاريخها، القاهرة، مكتبة البيان العربي، ١٩٩٩م.

٣١- صبحي، أحمد محمود. في علم الكلام، الإسكندرية، ١٩٨٧.

٣٢- طارو، جان وجيروم طارو. أزهار البساتين في أخبار الأندلس والمغرب على عهد المرابطين والموحدين، ترجمة أحمد بلا فريج ومحمد الفاسي، المطبعة الوطنية، الرباط، ١٩٣٠م.

٣٣- الطالبي، عمار. رسالتان موحديتان ضمن كتاب أعز ما يطلب، السلسة التاريخية، منشورات الجامعة التونسية، ١٩٧٩م.

٣٤- الفيلالي، أمين الهاشمي. دروس تاريخ المغرب، الدار السلمى، المغرب، ١٩٦١م.

٣٥- المازوزي، عبدالعزيز. نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك، الرباط، المطبعة الملية، ١٩٦٣م.

٣٦- النجار، عبدالحميد. المهدي بن تومرت، بيروت، دار المغرب الإسلامي، ط٢، ١٩٨٣.

رابعاً ـ الرسائل الجامعية:

٣٧- البياتي، عامر عطا عبدالغني. كنز العلوم والدر السيماء لمنظوم في حقائق علم الشريعة، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مركز إحياء التراث العلمي العربي، بغداد، ١٩٨١م.